Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يروي رياض حنين في كتابه «شبروح والصفرا» أن الأمير فخر الدين الثاني، كان آتياً من قصره في صيدا إلى بيروت لمقابلة قناصل بعض الدول الأجنبية، فوصل إلى مكان يسمى «شعبانة» في صحراء الشويفات، فترجل عن حصانه المطهم ليستريح هو وحاشيته، وبعد أكل وشرب تابعوا طريقهم، ثم اكتشف الأمير أن طاسة الشرب الفضية المطعمة بالذهب ليست في الخرج فالتفت إلى حارسه وهو عبد قامته كالرمح، فقال له الأمير «عُد وجئني بها»، وقفل العبد راجعاً، فيما الأمير وصحبه أكملوا سيرهم ومروا في ساحة المريجة في برج البراجنة، وكان فيها جنازة فنزلوا عن خيولهم احتراماً للميت جرياً على عادات أهل البلاد وتقاليدها. ثم اجتازوا بين القوم الحزانى على أرجلهم ثم اعتلوا جيادهم وقادوها على مهل بانتظار انضمام العبد إليهم، وبلغوا محلة معروفة «بالرادوف» وإذا بطلق ناري يدوي صرخ على أثره الأمير فخر الدين: العبد قتل.

وسأله مستشاره لماذا؟

فأجابه الأمير، ثمة فكرة سوداء، قد يكون العبد شق الجنازة على فرسه من دون أن يترجل عنها لجهله بالعوائد فرشق بالرصاص.

وهذا ما جرى حين لمحوا فرساً تعدو جافلة باتجاههم وعندما اقتربت منهم تبينوا العبد فوقها، محني الرأس على رقبتها، وممسكاً بشعرها وهو ينزف دماً، وصدق حدس الأمير.

وعلم أن امرأة، لمحت من نافذة بيتها، العبد يخترق الجنازة بين الجمهور على ظهر فرسه، فلم تطق استخفافه بحرمة الموت، فأردته.

وحمل الأمير وصحبه العبد المصاب، إلى بئر قريبة في بساتين حارة